المصدر : الأهـــرام
التاريخ : ٩ أكتـــوبر ١٩٩٩

اللاجئون الفلسطينيون فى سوريا.. ورؤيتهم لمفاوضات الحل النهائى:

# رفض التنازلات والتعويضات والإجماع على أهمية الجنسية الفلسطينية

## خالد الفاهوم يؤكد أن عرفات لن يقبل بحل دون القدس أو عودة اللاجئين

مع بدء مفاوضات الحل النهائى بين الجانبين الفلسطينى والاسرائيلى، بدت قضية اللاجئين أخطر قضايا هذه المرحلة باعتبارها تنعكس على بقية القضايا بدءا بالحدود ومرورا بالمستوطنات وانتهاء بالمياه والقدس.

هذه القضية تكون واضحة بشكل ساطع بين اللاجئين، الذين أصبحوا خارج فلسطين عام ١٩٤٨ وما قبلها، وهم الذين يشكلون نحو نصف الشعب الفلسطينى الذى يوجد نصفه الآخر داخل الضفة الغربية وقطاع غزة أو الأراضى الفلسطينية المحتلة منذ عام ١٩٦٧.

ولتوضيح أبعاد هذه القضية من وجهة نظر أصحابها التقيت مع بعض اللاجئين بمخيم اليرموك أكبر المخيمات الفلسطينية فى سوريا، فضلا عن أحد القيادات البارزة بمنظمة التحرير الفلسطينية (خالد الفاهوم رئيس المجلس الوطنى الفلسطينى الأسبق)، وقدمت جانبا من دراسة أعدتها الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين حول قضايا الحل النهائى بعد مذكرة شرم الشيخ الموقعة أخيرا بمصر.

وتحدث اللاجئون عن موقفهم من حق العودة، وارتباطهم المستقبلى بسوريا، بعد أن باتت لديهم ارتباطات مادية ونفسية بها، وكذلك رؤيتهم لما تقوم به القيادة الفلسطينية من مفاوضات تخصهم وما تقوم به التنظيمات الفلسطينية المعارضة من نشاط سياسى وإعلامى فى سوريا أو أنشطة أخرى داخل الأراضى الفلسطينية.

### تأييد العودة

يقول خالد (أحد أبناء حيفا الواقعة داخل اسرائيل الآن): أتمنى العودة الى الوطن، وإن كانت العودة صعبة لأنها تعنى أن أبدأ حياتى من جديد بعد أن اسست عملا لى بالمخيم، وعلى الرغم من ذلك أؤيد العودة ولا أؤيد التعويض، لأنه مهما يتم تعويض الانسان لا يتم تعويضه عن وطنه.

وتمنى خالد أن تعود فلسطين كاملة ومعها القدس، لكنه اعتبر ان الوفد الفلسطينى المفاوض يسعى فقط من أجل الحصول على جزء من فلسطين ليقيم عليه الدولة، وبرر موقف الوفد المفاوض بأنه يواجه أطماع الاسرائيليين فى فلسطين وفى الوطن العربى كله، كما وصف ما يقوم به الرئيس الفلسطينى ياسر عرفات من تفاوض بانه الأسلم لأنه يقوم على أساس أن الحصول على متر واحد أفضل من لاشىء، فى حين ان ما تفعله التنظيمات الفلسطينية الأخرى كلام فى كلام. ولم تفتنى الاشارة الى أنه لا ينتمى الى أى تنظيم فلسطينى لأنه تربى فى أسرته على حب العمل لكسب القوت فقط.

### عاجز عن المقاومة

أما أبوعلى (طيرة ـ حيفا) فيؤكد انه لا يرضى بديلا عن وطنه، لكن اذا تم اتخاذ قرار بشأن مستقبل اللاجئين، فإنه عاجز عن مقاومة هذا القرار لأنه ليس صاحب يد فيه، وبناء على ذلك، فإنه يرى ان القيادة فى السلطة الفلسطينية هى التى تتخذ القرارات، وانه لا يستطيع أن يحدد ما اذا كانت هذه القرارات صحيحة أم خاطئة. أما المنظمات الفلسطينية فى دمشق فقد اعتبرها موجودة لمقاومة الاحتلال، وإن كان يرى أنها لا تفعل شيئا، واعتبر أنه لا يستطيع طرح تصوره لحدود دولة فلسطين القادمة لأن «المسألة أكبر من تفكيرنا ومن أن نعطى قرارات فى هذا الموضوع»، لكنه يأمل بعودة كل فلسطين وطرد المستعمر الصهيونى من الوطن العربى، وان تكون القدس العاصمة الشرعية والدينية ليس لفلسطين وإنما للوطن العربى كله.

### الحل السلمى

ورأى أبوعبدالله (سحماتا ـ قضاء عكا) أنه مع المفاوضات الجارية، لأن الحل السلمى صحيح، ولأنه فى ظل هذا الواقع العربى والاسلامى ليس «بيدنا أكثر من ذلك»، كما رأى أنه اذا استعاد الفلسطينيون ٦ آلاف كم٢ من مساحة فلسطين التاريخية، خلال ٥١ عاما مرت منذ نشأة اسرائيل، فإن هذا مكسب رائع جدا، وأضاف ان اقامة دولة فلسطينية تكون حدودها متطابقة مع خطوط ٤ يونيو ١٩٦٧ مكسب كاف فى ظل الظروف الحالية، متمنيا أن يحقق الجيل الفلسطينى القادم ما هو أفضل.

واعتبر ان القدس مسألة مهمة جدا جدا لأنها تساوى القضية كلها، لان الدولة الفلسطينية دون القدس ليست دولة سليمة، لذلك لابد من حصول الفلسطينيين على

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

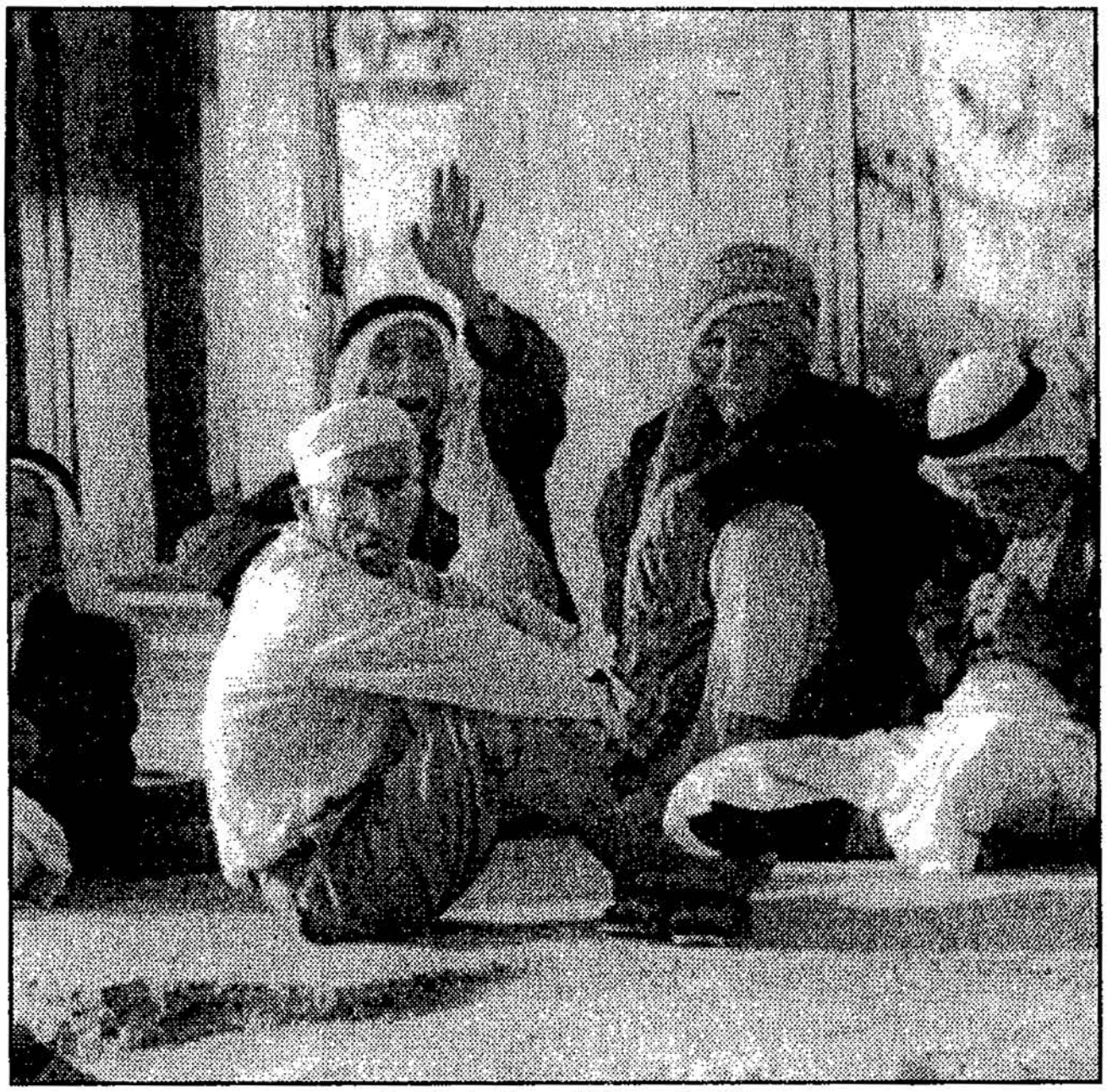

اللاجئون ينتظرون الحل النهائى

جزء من القدس كعاصمة (اسلامية)، لان هذه المشكلة ليست فلسطينية، وإنما (اسلامية) وأعرب عن ثقته أن يأخذ الفلسطينيون جزءا من القدس والاسرائيليون جزءا آخر.

وعن حق العودة، فيرى أنه من اللازم أن يعود الى فلسطين ولو كانت على مساحة الـ ٦ آلاف كم٢، بحيث يكون له الحق فى حمل جواز سفر تلك الدولة او الدويلة، ويستطيع زيارة تلك الدولة، لكن اقامته ستكون فى سوريا، فأصدقاؤه ومعارفه فى سوريا، وسوريا تعامله معاملة جيدة ويحصل على كل حقوقه بما فى ذلك الحصول على السكر والأرز المدعم من الدولة. ويدفعه ذلك الى الاقامة فى سوريا حتى لو قامت الدولة الفلسطينية، لكن يريد الانتماء الى تلك الدولة وزيارتها.

وتمنى أبوعبدالله - الذى قال ان لسوريا فضلا كبيرا على الفلسطينيين - ألا يفرض عليه أى قرار خاص بالتعويض لأنه من الأفضل أى يزور فلسطين على أن يأخذ تعويضا.

كما تمنى أبوعبدالله أن يقول لا، اذا وافقت القيادات الفلسطينية على التعويض، لهذا يرى أن التنظيمات الفلسطينية المعارضة، رائعة جدا حتى تشعر إسرائيل بأن هناك من يرفض، متمنيا أيضا أن تكون هناك معارضة داخل القيادة الفلسطينية حتى لا ترضى باى شىء خلال المفاوضات.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

## تنازلات

أما أبوطارق (عائلته من عكا ومولود فى سوريا) فإنه يرغب فى العودة لوطنه ويحمل جنسية فلسطينية، وجواز سفر تعترف به دول العالم. فقد عاش ٨ سنوات بأسبانيا وهو يقول لمن حوله انه سورى ولا يذكر انه فلسطينى، وتذكر رحلته مع زوجته الاسبانية السابقة ونزوله ترانزيت لمدة ٢٤ ساعة فى مطار روما معها وطفلهما البالغ من العمر حوالى السنة حينذاك، حيث سمحت سلطات المطار لزوجته وطفلهما دخول مدينة روما للمبيت حتى موعد الطائرة لكنها لم تسمح له لأنه يحمل وثيقة سفر وليس جواز سفر، مما اضطر الزوجة الى النوم معه والطفل على مقاعد المطار. لهذا يحرص على العودة التى توفر له جواز سفر وليس وثيقة سفر كما هو معمول به حاليا. ويعتبر ان الحصول على تعويضات هو تنازل عن الهوية والكرامة مقابل مبلغ من المال أو جنسية من دولة ما. وعلى الرغم من ذلك، فإنه لا يقبل العودة على أساس الوضع الحالى، خصوصا أنه ترعرع فى سوريا التى يعتبرها مسقط رأسه والمكان الذى يوجد فيه ما يحن إليه.

وعن تقويمه لما تقوم به القيادة الفلسطينية من مفاوضات حاليا، فإنه يأسف للتنازلات، مطالبا الرئيس عرفات بالكف عن تقديم تنازلات، مذكرا القيادة الفلسطينية بما كانت تقوم به من كفاح ضد اسرائيل وهو ما يعنى ان لديها رصيدا من الكرامة والشهامة بالقدر الذى كان يجب أن يحول بينها وتقديم تنازلات. ويطالب القيادة بالتنحى عن المفاوضات اذا لم تكن قادرة على الحصول على كل حقوق الشعب الفلسطينى.

## الشك فى المنظمات

وعلى الرغم من ذلك، أعرب التاجر الفلسطينى عن أسفه لأنه ليس هناك تنظيم فلسطينى قدم له ما يريده، متذكرا ماقاله مفكر ألمانى: عجبا لأن كل الثورات فى العالم بدأت بعامة الشعب وانتهت بخيرته، ماعدا الثورة الفلسطينية التى قامت بخيرة الشعب وانتهت بغير ذلك، وشرح ان منظمة التحرير الفلسطينية أصبحت تضم بعض الأشخاص غير الأكفاء، مشيرا الى أن هذا التعبير مخفف.

كما تذكر، وهو يشير الى المخيمات التى بناها اللاجئون وأصبحت مدنا، أن المنظمة لم تساعد والده أو الناس العاديين فى مواجهة معاناتهم اليومية، لكنهم استطاعوا أن يقيموا مبانيهم ومشروعاتهم، فى حين أن رجالا من المنظمة عاشوا على المساعدات الأجنبية الأمر الذى جعلهم لا يشعرون بحقيقة معاناة اللاجىء العادى. واعتبر ذلك برهانا على ان القيادات الفلسطينية الحالية لا تستطيع أن تعبر عن مصالح كل الشعب، وان ما فعلته هو تجميع بسيط لأشخاص يريدون أن يحكموا.

وعلى الرغم من ذلك، فإنه يأمل فى أن تتوصل القيادة الحالية لاتفاقية تمكنه من أن يزور بلده عكا، دون أن يحتك بصهيونى قتل عمه أو جاره أو مواطنه.

وتحدث جاره محمد سليم عباس (أمنى متقاعد) عن أنه غادر قريته حطين بقضاء طبريا وعمره ١٨ عاما أواخر ١٩٤٨، معربا عن تشاؤمه تجاه امكانية الوصول الى الحق العربى الفلسطينى والحقوق العربية بشكل عام نظرا لقيام اسرائيل على التوسع والاحتلال والدعم الأمريكى لها، ويطمح ابن طبريا (نسبة الى بحيرة طبريا) فى عودة كل فلسطين، مفسرا القبول بجزء منها حاليا بأنه نتيجة ضعف وليس عن قوة.

## مرحلة ضرورية

أما خالد الفاهوم الشخصية ذات التاريخ بمنظمة التحرير، فإنه رأى أن مرحلة المفاوضات النهائية مهمة جدا وأساسية لما تشمله من موضوعات: القدس، المستوطنات، عودة اللاجئين، حدود الدولة الفلسطينية وفق قرارات الأمم المتحدة أى عند خطوط ٤ يونيو ١٩٦٧.

ورد الفاهوم على ما أعلنه باراك حول رفض عودة اللاجئين أو العودة الى خطوط ١٩٦٧ بأن الجانب الفلسطينى يقول بعودة اللاجئين، والتمسك بحدود ١٩٦٧، وان هذه طبيعة المفاوضات، واعرب عن ثقته الكاملة بأن عرفات لن يقبل بحل دون القدس أو دون عودة اللاجئين، لذلك فإن المرحلة النهائية قد تستغرق عشر سنوات على الرغم من أنهم حددوها بعام واحد، وفسر ذلك بأن باراك سيكون عنيدا، متوقعا أن تبنى اسرائيل المزيد من المستوطنات، لكن ستكون لدى الفلسطينيين دولة واعترافات بها مما يقوى موقفهم.

ورد الفاهوم على ما تعلنه بعض الفصائل المعارضة، أن عرفات سيبيع القدس وقضية اللاجئين بأن هذا ليس صحيحا، داعيا الى حوار وطنى شامل حتى لا يكون هناك تفريط. وفسر تكوين الوفد الفلسطينى فى الجلسة الافتتاحية للمفاوضات الخاصة بالوضع النهائى بأن هذا الوفد ليس مفاوضا ولكن مهمته خاصة بالافتتاح فقط، وتوقع أن تكون هناك عدة وفود فلسطينية للتفاوض حول القضايا المطروحة.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

## خطورة المرحلتين

وتناولت دراسة للجبهة الديمقراطية، بعنوان: مذكرة شرم الشيخ، مفاوضات الوضع النهائي وارتباطها بقضايا المرحلة الانتقالية. واعتبرت ان اتفاق شرم الشيخ تناول مفاوضات الوضع الدائم ضمن آلية واضحة المعالم تتخطى كل ما سبق طرحه بهذا الخصوص. وتوقعت ألا يتم الالتزام بالفترات الزمنية المحددة للتوصل الى اتفاقية إطار (اعلان مبادىء) حول كل مسائل مفاوضات الوضع الدائم ٢٠٠٠/٢/١٣، والتوصل الى اتفاق شامل فى ٢٠٠٠/٩/١٣، بسبب المبررات والظروف التى سيتم اختلاقها.

وذكرت الدراسة، التى حصل عليها «الأهرام» أنه من بين نتائج إقرار الجدول الزمنى لمفاوضات الوضع الدائم انه مدد رسميا للمرحلة الانتقالية وبتوافق الطرفين معا، وانه ليس بالأمر الواقع الذى يمكن نقضه أو التراجع عنه.

وانتقدت ما ترتب على ذلك من امتناع الجانب الفلسطينى عن إعلان سيادة دولة فلسطين على أراضيها المحتلة فى عدوان ١٩٦٧ حتى تنتهى مفاوضات الوضع الدائم مع حكومة اسرائيل، كما انتقدت عدم وجود التزام بوقف الأعمال الاستيطانية والتغييرات الاسرائيلية - الأحادية الجانب - فى مدينة القدس، كذلك عمليات الاستيلاء على الأراضى وتشييد بنية تحتية لدعم وجودها فى المناطق الفلسطينية التى تزمع الاحتفاظ بها فى ظل التسوية الدائمة.

وتناولت الدراسة خطورة تقسيم التسوية الدائمة الى مرحلتين: اتفاق إطار (مبادىء) واتفاق شامل مفصل لم يرد فى أى من الاتفاقات الفلسطينية - الاسرائيلية السابقة. وفسرت الخطورة بانها تكمن فى أن هذا التقسيم يسلح اسرائيل بامكانية فرض أو الاقتراب من فرض مرجعية اخرى للمفاوضات متراجعة عن مرجعية أوسلو بكل سلبياتها. واعتبرت ان ما تسعى إليه اسرائيل من خلال اتفاق إطار الحل الدائم هو تبهيت قرارات الشرعية الدولية الوارد ذكرها فى اتفاق أوسلو، وبالتالى قطع الطريق أمام إمكان تعزيزها بقرارات أخرى واضحة المضمون بحيث تستجيب للحقوق الفلسطينية، واتفاقيتا واى ريفر وأوسلو للتسوية الدائمة لا تعالجان القضية الفلسطينية من كل جوانبها بما فى ذلك عدم تطرقهما الى حق الشعب الفلسطينى فى تقرير مصيره وعودة اللاجئين، وأضافت ان هذا المسعى لتحويل اتفاق إطار الحل الدائم الى مرجعية للمفاوضات لا يرمى فقط الى صياغة بنية تفاوضية أخرى (اتفاق إطار ثم اتفاق حل تفصيلى) ويخفض سقف المطالب الفلسطينية، بل انه يعيد تعريف الحل الدائم، وأوضحت ان الحل الدائم يمكن أن يتحول - فى هذه الحالة - الى حل مرحلى طويل الأمد يستغرق عقدا أو اثنين، ثم يليه حل دائم وحذرت من ان تحويل اتفاق اطار الحل الدائم الى مرجعية للمفاوضات سيعيد تعريف القضايا المطروحة، وبالتالى تغيير مضمونها وهو ما ينطبق على قضيتى اللاجئين والقدس وغيرهما.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية